■ سمو سيدي ولي العهد هو معلمي الأول منه أستقي الصفات والسمات والقيم

الأمير منصور بن عبدالله بن عبدالعزيز في حديث لـ«الجزيرة» بمناسبة المئوية:

بناء الإنسان السعودي أهم المنجزات الحضارية في مرحلة التأسيس

■ الملك عبدالعزيز وطد القيم والأخلاق بشجاعة وثبات يقوده الحق والعدل

المؤسس أنقذ الأمة من براثن الجهل والظلم والضعف والبؤس

■ خلال مرافقتي لسمو ولي العهد في رحلته التاريخية الأخيرة استفدت علمياً وإنسانياً

□ حوار: سعد القويعي

عبّر صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبدالله بن عبدالعزيز عن اعتزازه وفخره بمناسبة ذكرى مرور مائة عام على تأسيس المملكة واضاف سموه ان الحنين يشدنا الى المائة عام الماضية بما تحمله من بطولات وملاحم تاريخية.. مضيفا انه يشعر بالانتماء الى هذا الوطن ويعتز بمسيرته مطمئنا لواقعه وأمله بغد أكثر إشراقا وأوسع آمالا.

واضاف سموه ان المقارنة ونحن نعيش مناسبة الاحتفال المئوي هي حول الشيء ونقيضه ومن التجزئة الى التوحيد ومن الضعف الى القوة ومن البؤس الى الرخاء.

وعن الملك عبدالعزيز رحمه الله أكد سموه ان كل شاب في المملكة هو حفيد للملك عبدالعزيز رحمه الله لأن حركته التوحيدية انقذت بلادنا وانقذت شعبنا ووضعته في مصاف الشعوب الفاعلة والقادرة والقوية.

واضاف سموه ان الملك عبدالعزيز أرسى دعائم الوطن ودعائم وقيم الحكم.

واضاف سموه ان احد أهم انجازات الملك عبدالعزيز رحمه الله هو توطيد القيم والأخلاق وربطها بالسياسة وتأسيس المملكة العربية السعودية عليها.

وبيّن سموه ان أهم المنجزات التي تعتبر حضارية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى هو بناء الانسان السعودي.

جاء ذلك في حوار خص به سمو الأمير منصور جريدة «الجزيرة» بمناسبة الذكرى المئوية للتأسيس واليكم نص الحوار:

□ ما مشاعر سموكم والمملكة تحتفل هذه الأيام بمرور مائة عام على توحيدها؟

- ينتابني خليط كبير من المشاعر تبدأ من الشعور بالحنين الى ما قبل مائة عام. تحدوني الرغبة فيما لو شاركت بهذا العمل البطولي والمتواصل، مرورا بالشعور بالفخر والاعتزاز وانتهاء بالشعور بالطمأنينة والأمل: الفخر بالانتماء الى هذا الوطن والاعتزاز بمسيرته والطمأنينة لواقعه والأمل بغد أكثر اشراقا وأوسع آمالا.

مقارنة

□ لو تحدثنا سمو الأمير عن الحياة في المملكة قبل التوحيد وبعد التوحيد بمقارنة بسيطة؟

- المقارنة ببساطة تدور حول الشيء ونقيضه فمن التجزئة الى التوحيد ومن الضعف الى القوة ومن التقوقع الى الانفتاح ومن البؤس الى الرخاء ومن براثن الجهل الى بريق العلم ومن التسلط والظلم الى الشورى والعدالة ومن الاغتراب الى الاستقرار ومن الموت الى الحياة.

مثال يحتذى

□ سموكم الكريم أحد أحفاد الملك عبدالعزيز رحمه الله.. لو تحدثنا عن هذه الشخصية العظيمة؟

- انني أرى في البعد الوطني ان كل شاب في المملكة العربية السعودية هو حفيد للملك عبدالعزيز رحمه الله لأن حركته التوحيدية انقذت بلادنا وانقذت شعبنا ووضعته في مصاف الشعوب الفاعلة والقادرة والقوية ولأن القيم التي يمثلها والصفات التي تحلى بها هي قيم وصفات راسخة واصيلة يغلف كلاهما مسلمات عقيدتنا الاسلامية العظيمة.

ان ما قام به الملك عبدالعزيز مثالا يحتذى به لإكمال المسيرة التي وضع ببصيرته النافذة لبناتها الثابتة والقوية والتي تمتد لتشمل كل نواحي الحياة.. ان كل يوم يمر وكل مرحلة نتخطاها.. بايجابياتها وسلبياتها تتوضح اكثر فأكثر مواقف جدنا البطل لتأخذ بعدها الاسلامي والعربي والعالمي.. ان هذه الشخصية العظيمة قد تحددت معالمها من خلال المواقف والتصرفات واسلوب القيادة والنظر الى الأمور والأحداث سواء المحلية أو العربية أو العالمية في فترة من أحرج الفترات التي مر فيها تاريخ البشرية.

منهج ثابت

□ سمو الأمير.. انجازات الملك عبدالعزيز كثيرة ومتعددة لو تطلعنا على أهم هذه المنجزات من وجهة نظركم؟

- الملك عبدالعزيز رحمه الله أرسى دعائم الوطن ودعائم وقيم الحكم في هذه البلاد وما لفت نظري منذ مدة عبر متابعتي للأحداث في منطقتنا العربية وفي العالم وكذلك عبر دراستي الجامعية ومطالعاتي هو علاقة الأخلاق والقيم بالسياسة ومواقفها ففي عالم السياسة على المستوى الدولي تطالعنا مواقف تفوح منها روائح الخيانة واخرى تغلفها الوعود الكاذبة وعدم احترام التعهدات ورواج المصالح الضيقة والأنانية والعمل ضد الصالح العام وسيادة منطق الجور والظلم والعدوان. كذلك يطالعنا عدم الثبات في المواقف وتبدلها وعدم الوفاء وظهور الاحقاد والضغائن وتعريض الشعوب للأخطار القاتلة. أما هنا فإن احد أهم انجازات المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله هو توطيد القيم والأخلاق وربطها بالسياسة وتأسيس المملكة العربية السعودية عليها في النفوس والنصوص كنظام حكم له حكمته واخلاقه وقيمه فيبحر عبر الأمواج المتلاطمة بشجاعة وثبات يقوده الحق والعدل والوفاء والاهتمام سواء داخل الوطن أو في علاقاته العربية والاسلامية والدولية. نظام حكم له منهج ثابت وواضح وارادة منيعة ومواقف لا تتزعزع ووضوح في الرؤية اصبح من أخلاقياته هذه حكما للأخلاق والقيم اثبت على مر السنين صدقيته واحترامه مما يجعله ونتمنى ذلك مثالا يحتذى على مستوى العالم.

مؤلفات وكتب عن المؤسس

□ الملك عبدالعزيز كتب عنه كتاب ومؤلفون.. فهل يحدثنا سموكم عن أهم هذه المؤلفات؟

- منذ نعومة اظفاري وبالتحديد منذ سن الثامنة وأنا أسمع وأعي مواقف وصفات واعمال جدنا الملك عبدالعزيز رحمه الله وخصوصا من سمو سيدي ولي العهد فتأصل ذلك في شعوري وادراكي تأصلا عميقا وواعيا. اضف الى ذلك مجموعة مؤلفات من عرب وأجانب تناولت تلك المواقف والصفات، بعضها يتناول أدق التفاصيل بطريقة موضوعية تجعلنا نحدد ونستنتج صفات لم تذكر طرحت عبر تلك المواقف وتتطابق مع ما نعرفه من معاصريه ومن القريبين منه مما يعطي لتلك المؤلفات صدقية نعتز بها واشير هنا لعبد الرحمن بن سليمان الرويشد وحافظ وهبة وأمين الريحاني وخير الدين الزركلي واحمد حسين والدكتور ساعد الحارثي ولا يفوتني هنا ان اذكر المرجع الهام «لسراة الليل هتف الصباح» لعبدالعزيز التويجري.

فروسية وشجاعة

□ سمو الأمير.. للملك عبدالعزيز سمات وصفات كثيرة.. لو يتفضل سموكم بالحديث في هذه الجوانب؟

- الملك عبدالعزيز هو ابن الصحراء اي ابن هذه البلاد الغالية. ان سمات وصفات ابن الصحراء متأصلة عبر التاريخ واثبتها الملك عبدالعزيز بمواقفه واعماله ومنجزاته التاريخية ونعرف جميعا الفروسية وما يندرج عنها من شجاعة واقدام ونكران للذات وتواضع وكرم وإغاثة للملهوف والذود عن الحياض يغلف كل ذلك الايمان الراسخ بعقيدتنا الاسلامية الصحيحة وما فيها من قيم العدالة والصدق والاخلاص والوفاء ورفض لمنطق الجور والظلم والعدوان والاحقاد والضغائن وأدعو في هذا الجانب للاطلاع على الرسائل المتبادلة بين جلالة جدنا الملك عبدالعزيز ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية «ترومان» التي تعتبر مثالا ذاخرا لتلك القيم والصفات الاصيلة ووقفة تاريخية عظيمة فيما يخص الهجمة الصهيونية على فلسطين تتعدى كل ما سمعناه ورأيناه من مواقف سابقة ولاحقة.

لقد طبق الملك عبدالعزيز ببصيرته النافذة وقوة وصلابة نظرته لهذه البلاد ومستقبلها كل هذه السمات والصفات ليوطد مبدأ الشورى والأبواب المفتوحة فاصبح ملاصقا لقلب المواطن وعقله في سبيل خيره ورفاهيته.

ان هذه السمات والصفات نفسها هي التي حددت توجه الملك عبدالعزيز نحو الدول العربية والاسلامية والدولية وتطابقت مع هموم الانسان المسلم والانسان العربي لاظهار قوة العرب والمسلمين وابعاد شبح الانقسام والتشرذم والاختلاف وحاز على الاحترام الدولي والثقة نتيجة لهذا التوجه المبني على تلك الصفات والسمات. يبقى ان نقول ان القيم الخيرة هي قيم لا تحتمل التأويل أو التفسير فهي بديهية وأبدية نفخر بها ونعتز ونحافظ عليها.

منجزات حضارية

□ في المائة سنة الماضية كان للمملكة منجزات حضارية.. لو يسلط سموكم الضوء على أحد هذه المنجزات؟

- ان مرحلة تأسيس المملكة وارساء أساساتها على يد القائد الملك عبدالعزيز ثم تدعيم هذه الأساسات لمباشرة مرحلة الانطلاق على يد أبنائه الملك سعود والملك فيصل والملك خالد وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد حتى يومنا هذا قد تميزت بوجود منجزات حضارية ضخمة تشعبت لتطال كل المجالات من انشاء البنى التحتية من طرق وكباري ومطارات وموانيء ووسائل مواصلات ومبان ومنشآت حديثة الى مجالات الرعاية الصحية بانشاء المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية وتزويدها بأحدث الآلات وأمهر الأطباء لتنافس وتضاهي المراكز العالمية والى مجال التربية والتعليم بانشاء المدارس والجامعات والمكتبات والمراكز الثقافية، والى مجال الدفاع والامن والزراعة والصناعة والاتصالات علاوة على مجالات كثيرة أخرى يراها ويلمسها كل فرد في هذا الوطن ولكن في نظري ان أهم هذه المنجزات التي تعتبر حضارية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى هو بناء الانسان السعودي الذي بدأه الملك عبدالعزيز وأكمله ابناؤه من بعده وهذه العملية هي من اضخم وأدق عمليات البناء من الضخامة بحيث تشتمل على مجالات متنوعة ومتكاملة ومن الدقة بحيث لا تحتمل الاخطاء والهفوات أو سوء التقدير.

بدأ جدنا الملك عبدالعزيز عملية بناء الانسان السعودي بعمليات متكاملة ومتتابعة بتوفيره عنصر الأمن والأمان والاستقرار وذلك بانشاء الهجر اللازمة لعملية التوطين.. وباعلانه عن عقيدة الدولة واقامة الحدود وعن نهج واخلاقيات الحكم- بان جعل نفسه والمسؤولين مثالا وقدوة لكل الشعب بادراكه لأهمية التعليم والثقافة ودورهما في ايقاظ الوعي من أجل اندثار الجهل والبدع والخرافات- بتنوير الانسان بانتمائه الى تراب هذا الوطن دون تفرقة أو تمييز فخلق مبدأ المواطنة والولاء دون تعارضهما مع الانتماء للعشيرة أوالقبيلة- بابراز اهمية العلماء وان يأخذوا دورهم الاساسي في التعليم والتوجيه والارشاد- بالتشجيع المتواصل لانتشار التعليم وملاحقة كل جديد في العالم.

لقد استمرت عملية البناء الحضارية الضخمة هذه لتتوسع وتؤتي ثمارها بحيث اصبح الانسان السعودي قويا بعقيدته وايمانه واعيا بعلمه وثقافته متسلحا بوطنيته وولائه مطمئنا بأمانه وأمنه واثقا من غده ان شاء الله.

معلمي الأول

□ كيف استفاد سموكم من خلال مرافقتكم لوالدكم سمو سيدي ولي العهد حفظه الله؟

- ان أكون بجانب سمو سيدي ولي العهد ذخيرة ودعامة لي افخر بها واعتز فهو معلمي الأول، منه استقي الصفات والسمات والقيم ومنه أنهل من تجاربه ومواقفه ومنه استوعب ما يُنقل اليّ وما اطلع عليه وما أراه.

وما الصفات والسمات التي ذكرتها عن الملك عبدالعزيز وما أراه في والدي إلا أساسيات في الشخصية السوية اتطلع اليها لتنير طريقي.

ومن خلال مرافقتي لسمو سيدي ولي العهد خصوصا في الرحلة التاريخية الأخيرة استفدت من جانبين- جانب عملي تعليمي يتوافق مع دراستي الجامعية وجانب انساني يتناول حياة الشعوب والدول بما فيها ثقافتهم وتراثهم وطريقة تفكيرهم وتواصلهم معنا وتعاطيهم مع قضايانا ولقد اكتسبت خبرة واسعة عبر الاحتكاك المباشر بمسؤولي هذه الدول وشعوبها.

تقوى الله والإخلاص

□ بماذا يوصيكم سموه حفظه الله؟

- النصح والوصية عملية مستمرة تطال كل نواحي الحياة سواء الحياة الشخصية أو الأسرية أو الاجتماعية والعامة. فسمو سيدي يوصيني دائما بتقوى الله والاخلاص في أي عمل لوجه الله تعالى وان اتحلى بالصبر وان اقارن دائما الماضي بالحاضر وان استفيد من هذه المقارنة وان أحاسب نفسي دائما وان أدرك واعي النعمة التي غمرنا الله بها وان نحافظ عليها تقودنا القناعة وان نكيف حياتنا مع الظروف وان نعفو عند المقدرة يقودنا في كل ذلك اخلاقيات وقيم عقيدتنا السمحاء وان أكون متسلحا بالعلم والمعرفة والثقافة واترجم كل ذلك بأفضل صورة عمليا.

خدمة العلم والعلماء

□ وسموكم الآن في المرحلة الجامعية.. هل يتفضل سموكم بالقاء الضوء على الخطوات الرائعة والرائدة التي حققها التعليم في بلادنا منذ عهد المؤسس وأثر التعليم في مسيرة التنمية المباركة التي حققتها المملكة؟

- لقد خطا التعليم خطوات رائعة تكشف ما بدأه المؤسس الملك عبدالعزيز من خطوات تأسيسية باعطاء الدور للعلماء والمدرسين وتكريمهم ليأخذوا دورهم الرائد في التربية والتعليم والتثقيف والشورى والنصيحة كذلك بالبدء في وضع خطط التأسيس لوضع السياسة التعليمية ومباشرة تنظيم وتوسيع التعليم واستقدام المؤهلين للتدريس وسار أبناؤه العظام من بعده على نفس الطريق حتى أصبح التعليم من روائع انجازات المملكة سواء على مستوى الأبنية العملاقة أو التجهيزات الحديثة وتنظيم المناهج الدراسية في المدارس والجامعات وحث الطلاب على الجد والاجتهاد ومواصلة الدراسة بتقديم كافة التسهيلات الممكنة وتشجيعهم لأخذ دورهم في بناء الوطن والمساهمة الفعالة في مسيرة التنمية وما مشروع السعودة إلا دليل على توفر الكوادر المؤهلة لتأخذ دورها الطبيعي في العمل والانتاج.

وما زالت المملكة تنهل من كل حدب وصوب آخر ما توصل اليه العلم وتواصل ارسال البعثات الدراسية والعلمية ووضع امكانيات جبارة امامها لتسهيل شؤونها والوصول لمبتغاها وتحقيق أهدافها. وما الهيئة التدريسية في جامعات المملكة إلا دليل ساطع على نجاح هذه المسيرة وعلى فخرنا واعتزازنا بوجود الانسان السعودي الواعي الذي يأخذ دوره في تخريج اجيال المستقبل.

وما الأطباء من ابناء هذا الوطن الغالي ونجاحهم الباهر في العمليات الدقيقة والتشخيص والعلاج إلا البرهان الساطع على أثر التعليم في مسيرة التنمية ولا ننسى المجالات الأخرى من هندسية وادارية وثقافية وإعلامية وقانونية وفنية وعسكرية ومشاركتها في نهضة وتقدم المملكة. وكما قلنا في بداية الحديث فإن العلم والعلم وحده هو النور الساطع الذي يطرد ظلمات الجهل لينير طريقنا ويفتح أمامنا آفاق المستقبل بإذن الله.

□ سمو الامير منصور بن عبدالله بن عبدالعزيز□

□ سمو الامير منصور اثناء حديثه للجزيرة□